

/

-

:

تعتبر الإشاعات من أخطر الحروب المعنوية والأوبئة النفسية، لها خطورة بالغة على المجتمعات البشرية الآمنة، بسبب سرعة وسهولة انتشارها وتأثيرها على الناس خصوصاً البسطاء منهم، وتزداد خطورتها وقت الأزمات والحروب والثورات والحركات والكوارث، لأن من آثارها، تضليل الرأي العام وإثارة الفتنة بين الناس وإشعال جذوة الخوف والقلق عندهم، وقد مرت الإشاعات بمراحل عدة، كانت تنقل شفاهة بعد الحرب العالمية الثانية عن طريق الكلمة المسموعة، ثم تطورت بتطور العصور وإمكاناتها الإعلامية، حتى دخلت العصر الذهبي لرواجها، وذلك عن طريق تكنولوجيا وسائل الإعلام والاتصالات الحديثة، التي تزداد تطورا وكثرة يوماً بعد آخر، في عصرنا الحالي.. فهناك الصحف والمجلات، والقنوات المحلية والفضائية، والشبكات المعلوماتية المتنوعة، ولن نخفل الهواتف النقالة برسائلها السريعة.. كل هذه الوسائل الإعلامية المحمومة تتولى بأسرع من الليزر نشر الإشاعات بكل أنواعها وتعدد أشكالها وألوانها، والإشاعة سلاح الضعفاء والجبناء، الفاشلين الذين يختبئون خلف دخانها..

ويواجه الشعب الفلسطيني حرباً تعد من أشد وأقسى الحروب التي يشنها الأعداء ضد خصومهم، تتمثل في بث الإشاعات الهادفة إلى النيل من تماسكهم وتشتيت صفوفهم، وبث الفتنة والفرقة بينهم، حيث تعتبر الإشاعة من أخطر الأمراض التي تهدد بنية أي مجتمع وتماسكه، ومن هذا المنطلق لجأ البعض إلى بث الإشاعات في صفوف شعبنا بهدف النيل منه وتفتيت عضده، حيث لا تزال هذه الفئة تبث الإشاعات في صفوف شعبنا عبر وسائل مختلفة، من أجل تدمير البنية التحتية لهذا الشعب الذي مازال متماسكاً رغم كل التحديات التي اعترضته، والمؤامرات التي واجهته على مدار عقود طويلة من النضال، والإشاعات التي يروجها البعض بين الحين والآخر داخل المجتمع الفلسطيني تزيد من حدة التوتر بين أبناء الشعب الواحد والتي في معظمها تكون عارية عن الصحة تماماً ولا تمت للحقيقة بصلة.

ويُجمع أخصائيو الإعلام وعلم النفس والاجتماع على خطورة الإشاعة ودورها في التأثير على المواطنين وتحطيم روحهم المعنوية، حيث يلجأ العدو إلى هذه الحرب بهدف تحقيق ما لم تتمكن ترسانته العسكرية من تحقيقه، لا سيما بث الفرقة وعدم الاستقرار في صفوف المواطنين، وإثارة الفتنة والبلبلة والقلق والقال بينهم، ولعل ما شاهدناه خلال الفترة الماضية لهو دليل واضح على خطورة الإشاعات المغرضة التي كانت الساحة الفلسطينية مسرحاً لها، الأمر الذي يتطلب القضاء على هذه الآفة في مهدها، ومنذ أن خلق الله الخليفة وُجد الصراع بين القوى، صراعٌ يستهدف أعماق الإنسانية، ويؤثر في كيان البشرية، وإذا كانت الحروب والأزمات والكوارث والنكبات تستهدف بأسلحتها الفتاكة الإنسان من حيث جسده وبنائه، فإن

هناك حرباً سافرة مستترة تتوالد على ضفاف الحوادث والمليّات، وتتكاثر زمن الانقلابات والمتغيّرات، وهي أشدّ ضراوة وأقوى فتكاً؛ لأنها تستهدف الإنسان من حيث عمقه وعطاؤه، وقيمه ونماؤه، إنها حرب الشائعات، والشائعات من أخطر الحروب المعنوية، والأوبئة النفسية، بل من أشدّ الأسلحة تدميراً، وأعظمها وقعاً وتأثيراً، وليس من المبالغة في شيء إذا عُدتّ ظاهرة اجتماعية عالمية، لها خطورتها البالغة على المجتمعات البشرية، وأنها جديرة بالتشخيص والعلاج، وحرية بالتصدي والاهتمام لاستئصالها والتحذير منها، والتكاتف للقضاء على أسبابها وبواعثها، حتى لا تقضي على الروح المعنوية في الأمة، التي هي عماد نجاح الأفراد، وأساس أمن واستقرار المجتمعات، وركيزة بناء أمجاد الشعوب والحضارات، تعتبر الشائعات من أخطر الأسلحة الفتاكة والمدمرة للمجتمعات والأشخاص. فكم أفلقت الإشاعة من أبرياء، وكم حطمت الإشاعة من عظماء، وكم هدمت الإشاعة من وشائج، وكم تسببت الشائعات في جرائم، وكم فككت الإشاعة من علاقات وصدقات، وكم هزمت الإشاعة من جيوش، وكم أخرت الإشاعة في سير أفرام؟.

ولخطر الشائعات فإننا نرى الدول تهتم بها، والحكام ورؤساء الدول يرقبونها معتبرين إياها، بل إن كثير من دول العالم تسخر وحدات خاصة في أجهزة استخباراتها، لرصد وتحليل ما يبث وينشر من الإشاعات، بانين عليها توقعاتهم لبعض الأحداث. ولا نكون مبالغين إذا قلنا بأن الإشاعة ربما تقيم دولاً وتسقط أخرى، وإذا أردت أن تعرف مقدار الوعي في أمة، فتأمل أثر الإشاعات فيها، فإن رأيتها تصدق كل ما يُقال، فهي أمة مازالت الغفلة متفشية فيها، وذلك لأن أسرع الأمم تصديقاً للإشاعات والأراجيف هي الأمم الساذجة، التي لا قدرة لها على نقد الأخبار، وتمحيص الأنباء وقد تحمل الإشاعات كذبها بوضوح، ولكن كثيراً من الناس لجهلهم أو لسوء نواياهم، لا يفطنون لهذا التكذيب، ولكنهم يريدون نشرها لحاجة في نفوسهم. أما إذا رأيت فرداً من الأفراد أو جماعة من الجماعات، أو أمة من الأمم تنتهت من الأخبار التي تصل إليها ولا تصدق منها إلا ما تتأكد من صحته، فاعلم أنها أمة رشيدة، يكثر فيها العقلاء، ويقل فيها السفهاء، والإشاعات الكاذبة موجودة منذ وجود الإنسانية ينشدها الأعداء ضد من يعادونهم لإضعافهم، أو لإنزال الهزيمة بهم، أو لإزالة نعمة منحها الله تعالى لهم، أو لغير ذلك من الأسباب التي يراها العدو أو الخصم في كونها تساعد على الانتصار على خصمه.

: تتحدد مشكلة البحث في التساؤل الرئيس التالي:

وينبثق من التساؤل الرئيس الأسئلة الفرعية التالية:

- 1- كيف تعامل القرآن الكريم مع الإشاعة؟
- 2- كيف تعامل رسول الله - صلى الله عليه وسلم - مع الإشاعة؟

- 3- كيف تعامل المؤمنون والصحابة - رضوان الله عليهم - مع الإشاعة؟
- 4- ما الآثار النفسية والاجتماعية للإعلام الدعائي والإشاعات على المجتمع؟
- 5- ما حكم مروجي الإشاعات في الشريعة الإسلامية؟
- 6- ما العبر والعظات المستوحاة من حادثة الإفك؟
- 7- ما دور الإعلام في مواجهة الشائعات؟
- 8- ما الحلول لبتير الإشاعات من المجتمع الفلسطيني؟

:

:

1- تقديم الصورة الإسلامية الناصعة في هذا المجال الحيوي الذي يجب ألا يغيب عنه الإعلام الإسلامي.

2- عدم التزام الناس اليوم بأخلاقيات الإسلام والآداب الشرعية في مجال نشر الإشاعة وترديدها، ولعل ذلك يكون عن جهل منهم بخطورة ما يفعلونه، وتبصرهم بمدى الخطورة المترتبة على ترديد الإشاعة ونشرها.

3- بيان أهمية التراث الإسلامي الأصيل في هذا الوقت الذي تتنافس فيه البشرية لإظهار أمجاد، وطمس أمجاد أخرى، عن طريق ما تملكه من وسائل وأجهزة إعلامية ضخمة ومتطورة ليس لأمتنا المسلمة نصيب منها، وكيف أن ذلك التراث قادر بما ينطوي عليه من ذخائر، على التصدي لكيد فلسفات وبرامج الإعلام الغربي التي تستهدف الإسلام في صميمه

4- غفلة جمهور المسلمين وعدم مبالاتهم تجاه مخططات الأعداء رغم أنها تستهدف وجودهم نفسه، وعدم امتلاكهم منهجاً سليماً في التعامل مع الإشاعة موافقاً لمنظور نظرية الإعلام الإسلامي.

:

يهدف البحث الحالي إلى التعرف على:

- 1- التأصيل الشرعي للإعلام الدعائي وترويج الإشاعات.
- 2- التعامل القرآني والسنة النبوية والصحابة مع الإشاعة.
- 3- الآثار الاجتماعية والنفسية للإعلام الدعائي وترويج الإشاعات.

- 4- حكم مروجي الإشاعات في الشريعة الإسلامية.
- 5- العبر والعظات المستوحاة من حادثة الإفك.
- 6- دور الإعلام في مواجهة الشائعات.
- 7- الحلول لبتير الإشاعات من المجتمع الفلسطيني.

:

:

قيل في اللسان العربي:

" شيعت فلاناً اتبعتهُ. وشايعة: تابعه وقواه. ويقال: تشييع النار بإلقاء الحطب عليها، وشيعة : خرج معه عند رحيله ليودعه. ونشيعَ في المشي: استهلك في هواه، والشيوخ: ما أوقد به النار، يقال أشاع بالإبل وشايع بها مشايعة : أهاب بمعنى صاح ودعا. وشاع الشيب: انتشر، وشاع الخبر: ذاع، أشعت المال: فرقته. والشاعة: الأخبار المنتشرة، ورجل مشياع: أي مذياع لا يكتفم سراً. *قال الراغب الأصفهاني في المفردات: شاع الخبر أي كثر وقوي، وشاع القوم: انتشروا وكثروا، و الشيعة من يتقوى بهم الإنسان وينتشرون عنه.

قال - تعالى - : { (الصافات : 83) ، }

{(سورة القصص :15) } { (سورة القصص :4)

{ (الحجر : 10) } { (القمر : 51) . }

:

- 1- (كل قضية أو عبارة مقدمة للتصديق تنتقل من شخص إلى شخص دون أن تكون لها معايير أكيدة للصدق).
- 2- (هي اصطلاح يطلق على رأي موضوعي معين كي يؤمن به من يسمعه، وهي تنتقل عادة من شخص إلى آخر عن طريق الكلمة الشفهية دون أن يتطلب ذلك مستوى من البرهان أو الدليل).
- 3- (بث خبر من مصدر ما، في ظرف معين ، ولههدف ما يبتغيه المصدر، دون علم الآخرين، وانتشار هذا الخبر بين أفراد مجموعة معينة).
- 4- (الأحاديث والأقوال والأخبار التي بتناقضها الناس، والقصص التي يروونها؛ دون التثبت من صحتها، أو التحقق من صدقها).

والملاحظ إن هناك رابطاً و عاملاً مشترك بين المعنى اللغوي، والمعنى الاصطلاحي، هو الانتشار والتزايد .

والمقصود بالإشاعات في الأعم والأغلب التأثير السلبي في النفوس والعمل على نشر الاضطراب وعدم الثقة في قلوب الأفراد والجماعات.

:

التعريف الأول : البورت – و بوتسمان :

الشائعة : إنها كل قضية أو عبارة نوعية مقدمة للتصديق و تتناقل من شخص لآخر عادة بالكلمة المنطوقة دون أن تكون معايير أكيدة للصدق و تدور حول أحداث أو حول شخصيات و تزدهر الشائعات في غيبة المعايير الأكيدة للصدق .

2/ التعريف الثاني : لنشارلز أندال :

الشائعة :هي عبارة عن رواية تتناقلها الأفواه دون أن تركز على مصدر موثوق يؤكد صحتها 3/ يعرفها : احمد أبو زيد : بتعريفين :

التعريف الأول : الشائعة هي أفكار التي يتناقلها الناس دون أن تكون مستندة إلى مصدر موثوق به يشهد بصحتها .

التعريف الثاني : الشائعة هي الترويج لخبر مختلف لا أساس له من الواقع أو هي المبالغة في سرد خبر يحتوي جزء ضئيل من الحقيقة.

4/ التعريف الرابع : ل جيمس دريفر :

الشائعة : عبارة عن قصة غير متحقق منها في المجتمع و يزعم فيه حدوث واقعة معينة .

5/ التعريف الخامس : ل أبو النيل : فيعرفها بأنها أحاديث غير موثوقة يتناقلها الناس عن أحوالهم و أحوال بلدهم خلال الشبكة الاجتماعية نتيجة تقييم الأخبار . (محمد عويضة، علم النفس الإشاعة، 1996، فتحي عكاشة و شفيق زكي، علم النفس الاجتماعي، 1997) ولأهمية موضوع الإشاعة قام علي سلطاني بدراسة عن الإشاعة كان أهم نتائجها ما يلي:

1- ضرورة الالتزام بفضيلة الصدق: لأن الصدق يجعل صاحبه يتورع ويترفع – بدافع إيمانه عن ترديد كل ما يُقال حتى لا يدخل دائرة الكذب المذموم.

2- التثبت والتبني باعتبارهما المصفاة الحقيقية لكل خبر يسمعه المسلم قبل أن يتفوه به، أو يفكر في إذاعته.

3- الإعراض عن اللغو بالامتناع عن الخوض في أي حديث لا ثمرة فيه أو مصلحة أو منفعة خاصة أو عامة، وبذلك نستطيع التضييق على الإشاعة.

4- توسيع قاعدة الشورى وذلك لتجنّب النجوى التي تنمو في الخفاء وتستعمل الإشاعة كمادة أساسية لها، والاسترشاد بذوي الرأي والخبرة في حلّ المعضلات، وهذه الأخلاق تمثل عناصر مقاومة ووقاية للأمة من هذه الآفة.

5- يفضل أن يكون تكذيب الإشاعة من شخصيات معروفة ومحبوبة ولها صدى في أوساط الجماهير، كما كان يفعل رسول الله صلى الله عليه وسلم، حيث تصدى بنفسه لتكذيب الكثير من الإشاعات التي روّجها المشركون واليهود والمنافقون.

6- عدم تكرار الإشاعة عند تكذيبها، وتحويل الناس إلى مجالات أخرى مفيدة لهم، لأن ذلك من شأنه صرف الناس عن الإشاعات.

7- هناك نوع من الإشاعات ينبغي أن يُحبط بالحجة لا بمجرد التكذيب، كما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة أحد عندما أشيع خبر استشهاده، حيث ظهر للناس بشخصه، وبذلك أحبط تلك الإشاعة.

8- تنمية الثقة بالله والإيمان به في نفوس الجماهير كي يتجنّدوا لمقاومة الإشاعة والعزوف عن ترديدها.

9- ضرورة البحث عن مصدر كل إشاعة والقضاء عليها في جذورها ومنابعها الأولى حتى لا يستفحل أمرها ويعظم خطرهما.

10- بما أن النصوص الشرعية أظهرت بأن الإشاعة هي كذب وافتراء وقذف ونميمة ورمي لذلك، فإن الحكم الشرعي هو عدم جواز نشر الإشاعة وترويجها بين المسلمين لحرمة المسلم على أخيه المسلم، وضررها على وحدة الصف الإسلامي وتماسكه. (علي سلطاني، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الأمير عبد القادر الإسلامية، قسنطينة، الجزائر)

إن أكثر الناس تعرضا للشائعات الكاذبة، هم الرسل الكرام، والمصلحون المخلصون، والأتقياء الأصفياء الأخيار، وهذا ثابت منذ فجر الإنسانية، وإلي أن يرث الله الأرض ومن عليها، فإن الصراع بين الخير والشر باق ما بقي الناس في هذه الحياة ومن الأدلة على ذلك ما أشاعه المنافقون في العهد النبوي، عن السيدة عائشة. رضي الله عنها - من أراجيف كاذبة، ومن أقوال باطلة، مقصدهم منها التشكيك في نبوة النبي صلى الله عليه وسلم، وقذف السيدة عائشة رضي الله عنها - في عرضها وفي طهارتها.

وقد انزل الله - تعالى - ست عشرة آية من سورة النور برأ فيها السيدة عائشة مما أشاعه المنافقون عنها من إشاعات سيئة وشهد - سبحانه - لها بالطهارة والنقاء، وعلم المؤمنين كيف يحاربون الإشاعات والأراجيف بالسلاح الذي يدحضها ويمحقها، ويخزي الناطقين بها، ويفضحهم علي رءوس الأشهاد.

لقد افتتحت هذه الآيات بقوله تعالى: {

} (11: .

والمتأمل في هذه الآيات التي نزلت في حديث الإفك يري غيرة الله تعالى - علي حرمة نبيه - صلي الله عليه وسلم ودفاعه عن السيدة عائشة - رضي الله عنها ويكفيها فخرا قوله - سبحانه -: { (سورة النور: 26)

كما يري فيها وعيده الشديد لأولئك المنافقين الذين يحبون أن تشيع الفاحشة في الذين آمنوا كما يري فيها أنجع الطرق، وأحكم الوسائل، لمحاربة الإشاعات الكاذبة وأرشد سبحانه المؤمنين إلي أن يكتموا هذه الإشاعات والأراجيف حتى تموت في مهدها، كما أمرهم بأن يزجروا من يتقوه بها أو يعمل علي ترويجها، وان يظهروا احتقارهم له، ونفورهم من مجرد سماعها، كما أمرهم بان يحسن بعضهم الظن ببعض، فأن الإشاعات الكاذبة من أهم أسباب سوء الظن، وشدة الحقد، وقبح الأفعال والأقوال.

_____:

"

"

إن تاريخ الإشاعة قديم قدم الإنسان، وقد تطورت، وترعرعت مع تطور الحضارات القديمة، والحديثة؛ فقد استخدمها المصريون، والصينيون، واليونان في حروبهم قبل الميلاد بآلاف السنين للتأثير على الروح المعنوية للعدو، وقد ذكر في كتاب الله عز وجل نماذج من تلك الشائعات؛ فمنذ فجر التاريخ؛ وبقراءة في تاريخ الأنبياء عليهم السلام، وقصصهم نجد أن كلاً منهم قد أثير حوله الكثير من الإشاعات من قبل قومه، ثم يبثونها، ويتوارثونها أحياناً. ولا شك أن تلك الإشاعات كان لها الأثر في بعض المعوقات في طريق دعوة أولئك الأنبياء والرسل؛ ولعل أول من فعل ذلك هو «إبليس» لإغواء آدم - عليه السلام - قال تعالى: {

*

{ (36-35) .

فقد نهى الله -سبحانه وتعالى- آدم وزوجته عن الأكل من شجرة بعينها من أشجار الجنة، دون سائر أشجارها فأكلا منها. ولا علم عندنا بأي شجرة كانت على التعيين؛ لأن الله -تعالى- لم يضع لعباده دليلاً على ذلك في القرآن الكريم أو في السنة الصحيحة. ولذلك قال بعض المفسرين عن اسم هذه الشجرة أنها التين وقيل هي العنب وقيل البرُّ (أي القمح). ثم بيّن - سبحانه وتعالى- بعد ذلك ما وقع فيه آدم من خطأ فقال: *

{... والفعل (أزل) من الإزلال أي فأوقعهما الشيطان في الزلل، حيث خدعهما ووسوس لهما أن هذه الشجرة التي نهاهما الله عن الأكل منها فيها الخير كله، فأطاعاه فترتب على ذلك أن أخرجهما الله -سبحانه وتعالى- من الجنة التي كانا يتنعمان بخيراتها وثمارها. وفي سورة الأعراف نجد تفصيلاً أكثر للإشاعات الكاذبة التي أشاعها إبليس لآدم، حول الشجرة التي نهاها الله -تعالى- عن الأكل منها حيث قال -عز وجل-: }

{(سورة

الأعراف: 19) . فماذا كانت النتيجة ؟ }
{ (20) . أي
الحديث الخفي الذي يصرف الإنسان عن الخير إلى الشر، وليبدي لهما ما ووري عنهما من سوءاتهما، وحرصهما على الأكل من الشجرة التي نهاهما الله عن الأكل منها لتكون عاقبة ذلك أن يفضحهما، وأن يظهر ما استتر من عوراتهما. ولم يكتف إبليس بهذه الوسوسة السيئة، بل نشر الإشاعات الكاذبة عن هذه الشجرة فقال -كما حكى الله عنه : }

{(سورة الأعراف: 20) . ثم حكى القرآن أن

إبليس لم يكتف بالوسوسة أو بالإشاعات الكاذبة، بل أضاف إلى ذلك القسم المؤكد فقال -كما حكى القرآن عنه-: }
{(آل عمران: 21) . ونجح إبليس في خداعه لآدم وحواء حيث قال الحق -تبارك وتعالى-: }

*

{ (23-22) : فإبليس بسبب ما أشاعه عن الشجرة

المحرمة ظهر لهما ما يجب ستره من جسديهما وهما العورتان، فأخذا يلصقان من ورق شجر الجنة على عوراتهما لسترها، وناداهما ربهما معاتباً قائلاً لهما: ألم أنهكما عن الأكل منها، وأقل لكما إن إبليس شديد العداوة لكما؟! }

*

*

*

*

*

*

*

*

{(سورة طه: 115-

123) تصوير بليغ حكيم لما وقع فيه آدم من خطأ بسبب نسيانه لأمر ربه، وبسبب تصديقه للإشاعات الكاذبة التي أشاعها إبليس حول الشجرة التي نهى الله -تعالى- آدم عن الأكل منها. «ولقد عهدنا إلى آدم من قبل فنسي ولم نجد له عزماً» فبعد أن بيّن الله - سبحانه وتعالى- أن الملائكة جميعاً قد أطاعوا خالقهم في السجود لآدم، ماعدا إبليس، وأنه - سبحانه وتعالى- قد قال لآدم: إن إبليس عدو لك ولزوجك، فاحذرا من وسوسته وكذبه عليكم، لأنكما لو أطعتماه، فسيتربت على ذلك أن تخرجا من الجنة التي فيها ما تشتهيانه من طعام لذيذ، ومن شراب سائغ، ومن ملابس جميل.. بعد كل ذلك قال تعالى: }

{ إشاعة كاذبة بأن الأكل من الشجرة يجعل الإنسان مخلداً لا يدركه الموت أبداً. وأطاع آدم إبليس وصدق ما أشاعه من إشاعات كاذبة عن الشجرة المحرّمة، ووقع آدم تحت تأثير عدوه إبليس فماذا كانت النتيجة؟ كانت النتيجة كما قال - سبحانه وتعالى- بعد ذلك: }

*

*

{. إن المتأمل

في هذه الآيات الكريمة يرى أن تصديق الإشاعات الكاذبة يؤدي إلى الخسران، ويفضي إلى الهوان، وينشر العداوة والبغضاء بين الناس، كما يرى أن إبليس لم ييأس من إشاعة الأقوال الكاذبة - وهذا ما تفعله بعض الدول الآن- بل استمر في الوسوسة لآدم ليؤكد له أن سبب منعه من الأكل من الشجرة كراهية أن يكون من كبار الملائكة، أو من الذين لا يدركهم الموت والإنسان بطبعه جُبل على حب الخلود. إن سلاح الإشاعات الكاذبة من أخطر الأسلحة في سوء العاقبة لمن يصدق ما يقال دون تمحيص أو تدبّر أو تثبت. وهذا نوح- عليه السلام- اتهم بإشاعة من قومه؛ بأنه يريد أن يتفضل عليكم؛ أي يتزعم، ويتأمر، ثم يشاع عنه أنه ضال: { ، وثالثة يشاع عنه الجنون: { ، {

وقد وردت قصته مع قومه في سورة الأعراف ويونس وهود والمؤمنون والشعراء ونوح . وهذا نبي الله هود- عليه السلام- يشاع عنه الطيش، والخفة؛ كما قال تعالى: }

{ ، ومرة يشاع عنه أنه أصيب في عقله: }

*

{(سورة هود:54،53)}

ولم يقف هود- عليه السلام- موقفا سلبيا من هذه الإشاعات الكاذبة والتهم الباطلة بل حارب كذبهم بالصدق وباطلهم بالحق ودافع عن نفسه بأسلوب حكيم فقال لهم : {

{

*

(67،68) ، ومن الإشاعات الكاذبة التي أشاعها الطغاة على نبي الله صالح -عليه السلام- انه كان قبل أن يدعي النبوة إنسان عاقل محل للثقة أما بعد النبوة اختلفت نظرتهم فيه لأنه جاء بما يخالف ما ورثوه عن آبائهم وتارة يشيعون أنهم لو اتبعوا صالحا لكانوا من المجانين الذين لا عقول لهم لأنهم يزعمون استحالة أن يكون النبي من البشر لقوله تعالى :

*

}

{(القم:25،24) ومن أقبح الإشاعات الكاذبة أنهم أشاعوا بين الناس أن وجود صالح وأتباعه أدى إلى انتشار القحط والأمراض ولا مفر من التخلص منهم حتى يعود إليهم الخير والعافية. ثم هذا موسى -عليه السلام- يحمل دعوة ربه إلى فرعون وملئه وقومه وقصة موسى عليه السلام مع فرعون ومع بني إسرائيل تعد على رأس القصص التي تكرر الحديث عنها في القرآن الكريم في أكثر من عشرين سورة تارة بصورة مفصلة وتارة بصورة مجملية ومن هذه السور البقرة والأعراف وطه والشعراء والقصص؛ فيملاً فرعون سماء مصر، ويسم الأجزاء من حوله؛ بما يطلق عليه من شائعات؛ فيقول: {

*

{(سورة الأعراف:110) ومما قال فرعون أيضاً:

{(سورة طه:57) وبرغم هذه الأراجيف والأباطيل

والشائعات من حول موسى عليه السلام فإن الحق ظهر، واكتسح في يوم المبارزة ما صنع السحرة؛ وألقي السحرة ساجدين؛ فبُهِت فرعون أمام هذا المشهد، لكن أسعفته حيلته، ودهاؤه؛ بأن يلجأ من جديد إلى تليفق الإشاعات؛ فنسب إلى موسى أنه كان قد رتب الأمور مع السحرة، وأن سجودهم، وإيمانهم محض تمثيل، واتفق؛ لمآرب يحققونها جميعاً: }

{(سورة الأعراف:123) وقال سبحانه

وتعالى عن فرعون: {

طه:71)، ولقد كان موقف قوم شعيب- عليه السلام- موقف الجحود والعناد والغرور والاستهزاء فأشاعوا عنه انه مجنون وكاذب لمنع الناس من أتباعه وكان ينصح شعيباً قومه بالوفاء في المكيال والميزان والتزام القسط والعدل والابتعاد عن نشر الفساد في الأرض. إلا أن ردهم عليه كان رداً سيئاً بان اشاعوا بين الناس انه مختل في تفكيره ويغلب عليه عدم الصدق، وفي سورة هود عليه السلام نجد أكثر من عشر آيات ينصح بها شعيباً قومه ويرشدهم ويوجههم التوجيهات السامية إلا أن نتيجة طغيانهم التدمير والهلاك المصحوب

بالطرد من رحمة الله. فهذا المسيح - عليه السلام - تشكك الشائعات المغرضة فيه وفي أمة الصديقة: { (سورة مريم: 28) ويوسف

- عليه السلام - نموذج من نماذج الطهر والنقاء ضد الشائعات المغرضة التي تمس العرض والشرف } { (سورة يوسف: 24)

وقد استخدم مشركو قريش هذا النوع من الإشاعات ضد الرسول، صلى الله عليه وسلم، ودعوته كنوع من الحرب النفسية، فكانوا يتهمون الرسول عليه الصلاة والسلام تارة بالجنون وتارة بالسحر ومرة بالشعر ويلفقون حوله الاتهام والافتراءات. وهناك إشاعات القصد منها التفريق والوقية بين الناس وإحداث البلبلة والاضطراب في المجتمع المسلم، وشق صفه وضرب وحدته لئلا ينعم بالأمن والاستقرار، عن طريق ترويح الأضاليل والأخبار الكاذبة والملفقة، كما حصل في غزوة أحد حينما أشاع المشركون أن الرسول عليه السلام قد قتل، ونتج عن هذه الإشاعة فرار بعض الصحابة من أرض المعركة وحدوث خلل في الصف وتفريق في الكلمة لولا أن الله ثبت المؤمنين. ومن أخطر أنواع الإشاعات إشاعة التثبيط حتى تفتت الهمم وتصاب النفوس باليأس والإحباط ويعتمد مروجو هذه الإشاعات على بث جزء من الحقيقة ثم يلصقون بها الأكاذيب ويوظفون هذه الإشاعة حسب ما يحلو لهم، بعد توسيعها وتكبيرها ويختارون لترويجها أحرص الأوقات فتنتشر بسرعة وتصبح محاصرتها وهي نوع من أنواع الحرب النفسية والتلاعب بالأعصاب. فيكون تأثيرها عميقا، وتداعياتها واسعة وخطيرة، وإذا علم الإنسان أن الكلمة أمانة في عنق صاحبها، تراث كثيرا قبل نقل الخبر 'وهل يكب الناس في النار على وجوههم إلا حصائد ألسنتهم؟' ولو التزم كل مسلم بتعاليم الإسلام وتوجيهاته في هذا السبيل، لما وجد المروجون للإشاعات مجالا لبث سمومهم ودعاياتهم المضللة، وأكاذيبهم المختلفة، ومن أنواع الإشاعات الخطيرة ما يعمد إليه السحرة والمشعوذون والدجالون، حينما يقومون بزج بعض عملائهم وأعدائهم بين الناس، لنشر ادعاءات ومقولات وقصص خيالية بان فلانا يستطيع شفاء الناس، وقد شفي على يده كثيرون، وهو يعالج من مرض كذا وكذا، وفلان يستطيع حل المشاكل، ويكشف المستور والمخبوء والسارق، ونحو ذلك، ولا ترجع مثل هذه الإشاعات وتتطلي إلا على البسطاء محدودي الثقافة والعلم، لذلك يعمد مروجوها على بثها في الأوساط الفقيرة التي يغلب عليها الجهل، ومن ذلك أيضا ما يروجته التجار ورجال الأعمال عن قرب ارتفاع سلعة معينة، أو نقص في بعض المواد أو قرب فقدانها وما إلى ذلك من هذه الأساليب التي يقصد منها الحصول على الأرباح الكبيرة والعاجلة.

:

- 1- بالردّ الحاسم السريع الذي يبيّن الحقيقة بكل وضوح: {
{(سورة يونس:38) }
{(سورة هود:13).}
- 2- بالحثّ على عدم إذاعة أي خيرٍ (أمناً كان أم خوفاً)، بل رده إلى أولي الأمر أولاً
لاستنباط ما فيه من خيرٍ أو شرٍّ، ثم اتّخاذ القرار المناسب بشأنه }
{(سورة النساء:83).}
- 3- بتتمية إيمان المؤمنين، وتقوية روابطهم مع الله - عز وجل -، وبوضع حدٍّ فاصلٍ
واضح بين الحق والباطل }
{(سورة آل عمران:175).}
- 4- بالتحذير من أهل الكفر والشرك والأعداء من أهل الكتاب وخاصة اليهود }
{(سورة آل عمران : 100). }
{(سورة النساء:50).}
- 5- بالتحذير من المنافقين وأشباههم الذين يسعون دوماً لبحث الإشاعات التي تفتّت
الصفوف، وتفرّق المؤمنين، وتبعدهم عن هدفهم، وتفتّت في عزيمتهم }
{(سورة الأنفال:49) }
{(سورة التوبة:47).}
- 6- بالتحذير من ترديد الإشاعات من غير علمٍ أو وعيٍ لأبعادها وأهدافها }
*
*
{(سورة النور:15-17).}
- 7- التركيز على كشف الزيف وتعرية الإشاعة والدعاية المضادة وبيان الكذب والتناقض
فيها، لإسقاط فاعليتها وتوجيه رد الفعل ضد مروجيها،
- 8- الإسقاط: لقد استعمل القرآن أسلوباً إعلامياً آخر ذا فاعلية نفسية لهز الخصم من داخله،
وإشعاره بتفاهة شخصيته ومواقفه، ليكون الهزيمة في أعماقه النفسية، ويسلب منه الروح

المعنوية والقدرة على المواجهة بتوجيه الخطاب إليه كطرف هزيل يوضع موضع الاستهزاء والسخرية، نلاحظ ذلك واضحاً في خطابه للمكذّبين، ولأعداء الدعوة

9- الإهمال: ومن وسائل الحرب النفسية والمواجهة الإعلامية التي استخدمها القرآن، هو أسلوب الإهمال وعدم الاعتناء بالخصم، وليشعر بعدم قدرته على إثارة الطرف الإسلامي، وضعف موقعه وضآلة قدره كجزء من الحرب النفسية، والإسقاط الاجتماعي التي يشنها الأعلام الإسلامي ضده، عندما يكون الإهمال، وعدم الدخول في حرب كلامية هو الأسلوب الأفضل للموقف والقضية

10- الاستمالة والتأثير بالحسنى: ويستخدم القرآن أسلوباً نفسياً ووجدانياً مؤثراً في الطرف المتلقّي، بتوجيه الخطاب اللين، والكلمة الجذابة، والاستهواء المؤثر إليه.

11- الموضوعية والإقناع المنطقي: وكما يخاطب الأعلام الجانب النفسي والعاطفي عند الإنسان، ويستعمله كمدخل لشخصية المتلقّي للخاطب الإعلامي، وللتأثير على مساحات واسعة من الرأي العام، فإنه يستخدم الإقناع المنطقي، والأسلوب العقلي، والموضوعية العلمية، بدعوة الطرف الآخر إلى الحوار، ويشعره بنقطة الجانب الإسلامي بنفسه.

ومن استقراء المجال الدعائي والإعلامي في الإسلام لوجدنا أنّ الإسلام قد ثبتّ خطّة ومنهجاً إعلامياً ودعائياً دقيقاً وفق أسس وقيم وموازن وأهداف واضحة. وهذه الخطّة وذلك المنهج يرتكزان على عدة محاور أساسية، منها:—

1- الدّعوة إلى الإسلام، وإعلام النّاس بالحقيقة، وبيانها لهم.

2- الدفاع عن قضايا الأمة ومصالحها.

3- استخدام الأسلوب الحكيم والطريقة القادرة على إنجاز العمل الإعلامي.

4- توجيه الحرب النفسيّة ضدّ الأعداء كسلاح من أسلحة الدعوة إلى الإسلام، والمقاومة للعدو، وإضعاف موقفه، وتعزيز الموقف الإسلامي.

5- مواجهة الحرب الدعائية، والدعاية المضادّة؛ لحماية الإنسان من التضليل والمخادعة، ووضعها وجهاً لوجه أمام الحقيقة ذاتها.

وبهذا ترتكز عملية الأعلام على مبدأ بيان الحقيقة، وتعريف الإنسان بها، وحمايته من التضليل والتزييف، وإضعاف موقف الخصم النفسي وإرهابه.

-

"

"

-

إن من أوائل السور القرآنية التي نزلت على الرسول صلى الله عليه وسلم سورة المدثر والتي ذكرت فيها آيات تدل على اتهام المشركين للرسول بأنه يتعاطى السحر، وفي سورة"ص" يصفون الرسول بالكذب مع أنهم كانوا يصفونه قبل البعثة بالصادق الأمين

ويظهر ذلك في قوله تعالى: }

{(سورة ص:4) وهل اكتفى أعداء الله بإشاعة السحر عن الرسول؟ بل اتهموه
بالجنون كما ورد في قوله تعالى في سورة القلم: }
* * *
{(سورة القلم:1-4) ،

ولقد رد القرآن الكريم عليهم بما يحق شائعاتهم في قوله تعالى: }

51/52

{(53-52) كما وصفوه بالشاعر وان الذي جاء به أضغاث أحلام
،وأشاعوا لو كان رسولا من عند الله تعالى حقا لكان معه ملك من الملائكة يؤيده ويشهد
بصدقه ، ومن اشد الإشاعات الكاذبة خبيثا ومكرا ما فعله اليهود لتكذيب الرسول في
دعوته وللإساءة إلى شخصه أنهم تواصلوا فيما بينهم أنهم يتظاهرون بالإيمان في أول
النهار ويرجعوا إلى دينهم آخره، ومن الأراجيف الكاذبة ما أشاعه المنافقين أن الرسول
اخذ من الغنائم ما ليس من حقه وقد برأه الله تعالى من هذه التهمة الباطلة في قوله
تعالى: }

{(161) بالإضافة إلى انه لا يعدل في قسمته وفي
ذلك يشير القرآن إلى رد دعواهم : }
{(سورة التوبة:58) .

وفى سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم نجد ما بثه المشركين من إشاعات انتشرت في
غزوة احد بين الرماة بان المعركة انتهت مما ترتب عليه الاضطراب واستشهاد عدد
كبير منهم والثانية أن الرسول قد قتل فكان لها أسوأ الأثر في نفوس المسلمين .
:

1- بثّ الثقة والأمل والتفاؤل بنصر الله وتأييده مهما كانت الظروف، كما فعل يوم الخندق

رداً على الشائعات المرجفة التي كان يطلقها المنافقون : }

{(12) ، فقد كان ردّ رسول
الله - صلى الله عليه وسلم - على المرّجفين بمخاطبة أصحابه - رضوان الله عليهم -:
(أبشروا بفتح الله ونصره).

2- استنفار الطاقات وتجميع القوى والإمكانات حول هدفٍ واحدٍ محدّد، والسرعة في اتّخاذ
الإجراءات بعد أي إشاعة، وقبل أن تفعل فعلها المدمر في الصف المسلم، فكان - صلى
الله عليه وسلم - يوجّه حالات الاستفزاز والاحتقان نحو الإيجابية والاستثمار الأمثل، قبل
أن تتوجّه بشكلٍ ارتجاليٍ نحو أهدافٍ أخرى غير محسوبة النتائج؛ كما حصل يوم الحديبية
بعد أن سرّت إشاعة تفيد بأنّ عثمان بن عفّان - رضي الله عنه - قد قُتل في مكة، حيث

دعا رسول الله - صلى الله عليه وسلم - إلى بيعة الرضوان المشهورة التي كانت بيعةً على الموت، فوجّه بذلك الطاقات، ورفع من الروح المعنوية للمسلمين، واستثمرها بشكلٍ منظمٍ وهادفٍ.

3- إشغالُ الناسِ بأمرٍ مفيدٍ ريثما تنتهي الظروف لوضع الحلول المناسبة لبعض الإشاعات التي قد تشغل الصف المسلم وتحاول تفتيته.. كما حصل بعد غزوة بني المصطلق عندما أطلق زعيم المنافقين عبد الله بن أبي بن سلول إشاعته وفريته التي بدأت تسري بين المسلمين، إذ قال: (لئن رجعنا إلى المدينة ليُخرجنَّ الأعرضُ منها الأذلَّ..)، فقد جاء في السيرة النبوية المطهرة ما يلي: (.. فقد مشى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بالناس يومهم ذلك حتى أمسى، وليلتهم حتى أصبح.. وإنما فعل ذلك رسولُ الله - صلى الله عليه وسلم - ليشغلَ الناسَ عن الحديث الذي كان بالأمس من حديث عبد الله بن أبي..) (السيرة النبوية لابن هشام / ج 3 ص 229).

4- منعُ إطلاقِ الإشاعات أو المشاركة في نشرها حتى لو كانت صحيحةً، درءاً لخلخلة المجتمع والصف المسلم، أو التأثير على روحه المعنوية، كما حصل يوم الخندق بعد أن بلغ رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أن بني قريظة قد نقضوا العهد الذي كان بينهم وبينه - صلوات الله وسلامه عليه -: (.. ولا تفتوا في أعضادِ الناس).

-

"

"

-

إن صحابة رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قد ضربوا لنا أروع الأمثلة في التثبت والتأكد من صحة الأخبار، ومن عدم قبول أي شائعة حتى يثبت خبرها، ومن هذه الأمثلة ما ثبت عن أبي بكر - رضي الله عنه - عندما سُئل عن ميراث الجدة فلم يعرف في ذلك علماً، فسأل الصحابة - رضي الله عنهم - فأخبره المغيرة - رضي الله عنه - أن النبي - صلى الله عليه وسلم - أعطاه السدس فطلب الصديق شاهداً لقول المغيرة فشهد على ذلك محمد بن مسلمة - رضي الله عنه -.

ومن ذلك أيضاً ما أخرجه البخاري ومسلم وغيرهما عن أبي موسى - رضي الله عنه - عندما استأذن ثلاثاً للدخول على عمر فلم يؤذن له فرجع فرده عمر بعدما ذهب وقال له ما منعك؟ فذكر أبو موسى الحديث. فقال له عمر: والله لتقيم عليه بيعة - يعني شاهداً على ما سمعت".

ومن ذلك قول أبي شريح عن ذكر حديث لعمر بن سعيد فقال: "أذن لي أيها الأمير أحدثك قولاً قام به النبي - صلى الله عليه وسلم - الغد من يوم الفتح. سمعته أذناي، ووعاه قلبي، وأبصرته عيناي، حين تكلم به..".

أما كلام العلماء في التثبت في الرواية فأشهر من أن يحصر بل عقدوا له أبواباً في كثير من كتبهم وخاصة فيما يتعلق بكتب مصطلح الحديث فمن ذلك قول مالك لابن وهب : "اعلم أنه ليس يسلم رجل حدّ بكل ما سمع ولا يكون إماماً أبداً وهو يحدث بكل ما سمع."

وقال إياس بن معاوية يوصي سفيان بن حسين : "احفظ عليّ ما أقول لك. إياك والشناعة في الحديث فإنه قلماً حملها أحد إلا ذلّ في نفسه وكذب في حديثه". إلى غير ذلك من الآثار.

ومن الأمثلة على هذه الشائعات:

1- الشائعة التي انتشرت أن كفار قريش قد أسلموا وذلك بعد الهجرة الأولى للحبشة، كانت نتيجتها أن رجع عدد من المسلمين إلى مكة، وقبل دخولهم علموا أن الخبر كذب، فدخل منهم من دخل وعاد من عاد، فأما الذين دخلوا فأصاب بعضهم من عذاب قريش ما كان هو فاراً منه، فله الأمر من قبل ومن بعد.

2- في معركة أحد، عندما أشاع الكفار أن الرسول-صلى الله عليه وسلم-قتل فت ذلك في عضد كثير من المسلمين، حتى أن بعضهم ألقى السلاح وترك القتال، فتأملوا رحمكم الله تأثير الإشاعة.

3- الشائعات الكاذبة التي صنعت ضد الخليفة الراشد عثمان بن عفان - رضي الله تعالى عنه ففي عام 32 هـ بدأت خيوط الفتنة على يد يهودي ادعى الإسلام هو عبد الله بن سبأ، استغل الرخاء وحلم الخليفة وبدأ ينسج الشائعات المثيرة حوله، فكُشِفَ أمره وطُرد من المدينة فخرج إلى الكوفة، ثم البصرة ثم مصر يحرض بمكر شديد على الخليفة وأمرائه ويدعو للثورة عليهم ونجح في استثارة عدد من الناس، فتكاثبوا وتجمعوا في المدينة قبل الحج عام 35 هـ وعاملهم الخليفة بحلمه الواسع أول الأمر فحاورهم ودحض الافتراءات التي استنارتهم، فخرجوا من المدينة، لكنهم ما لبثوا أن عادوا إليها وحاصروا الخليفة في بيته وزعموا أنهم اكتشفوا رسالة من الخليفة إلى والي مصر تأمر بقتلهم، ولم يكن لعثمان جيش أو شرطة قادرة على مقاومتهم، فانتشروا في المدينة وأخذوا يتصرفون في أمورهم. وبلغهم أن جيشاً قادماً من الشام لنصرة الخليفة فاقترحوا على عثمان بيته وحاول الشباب من أبناء الصحابة حمايته، لكن أصحاب الفتنة تغلبوا عليهم وقتلوا عثمان وهو يقرأ القرآن. (تاريخ الإسلام للذهبي المجلد الثالث، البداية والنهاية ج/6-7)

وقد كانت آثارها السيئة على المجتمع في ذلك الوقت، و على الأمة حتى وقتنا هذا، تجمع أخلاط من المنافقين ودهماء الناس وجهلهم، وأصبحت لهم شوكة وقتل على إثرها

خليفة المسلمين بعد حصاره في بيته، وقطع الماء عنه، بل كانت آثار هذه الفتنة أن قامت حروب بين الصحابة الكرام، كمعركة الجمل، وصفين، من كان يتصور أن الإشاعة تفعل كل هذا، بل خرجت على إثرها الخوارج، وتزندق الشيعية، وترتب عليها ظهور المرجئة، والقدرية الأولى، ثم انتشرت البدع بكثرة، وظهرت فتن وبدع وقلقل كثيرة، ما تزال الأمة الإسلامية تعاني من آثارها إلى اليوم.

4- حادثة الإفك، تلك الشائعة التي طعنت في عرض رسول الله - صلى الله عليه وسلم - الشائعة التي هزت بيت النبوة شهراً كاملاً، بل هزت المدينة كلها، بل هزت المسلمين كلهم، هذا الحادث الذي كلف أطر النفوس في تاريخ البشرية كلها آلاماً لا تطاق، وكلف الأمة المسلمة كلها أن تمر به من أشق التجارب في تاريخها الطويل، وعلق قلب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وقلب زوجه عائشة التي يحبها، وقلب أبي بكر الصديق، وزوجه وقلب صفوان بن المعطل شهراً كاملاً، علقها بحبال الشك والقلق والألم الذي لا يطاق.

وقد كان الرد من الصحابة على الإشاعات:-

1- بالإيمان القوي الذي لا يمكن زعزعته، وبأن العلاقة مع الله - تعالى - تفوق كل علاقة، وأن التوكّل عليه - سبحانه - هو الأساس }
{آل عمران:173}

{سورة الأحزاب:22} .

2- بالتماسك والتلاحم والثقة غير المحدودة بإسلامهم، وبإخوانهم، وبالوعي التام لمخططات العدو والمرجفين، وبمحاكمة الإشاعة بموضوعية وعلمية ومنطق سليم، فقد ورد في السيرة النبوية بعد خبر الإفك: (.. إنّ أبا أيوب - خالد بن زيد - رضي الله عنه - قالت له امرأته أم أيوب: يا أبا أيوب، ألا تسمع ما يقول الناس عن عائشة؟.. قال: بلى، وذلك الكذب، أكنت يا أم أيوب فاعلة؟.. قالت: لا والله ما كنت لأفعله، قال: فعائشة والله خير منك..) (السيرة النبوية لابن هشام / ج3 ص236)

؟

تعد الإشاعات من أهم أساليب ووسائل الحرب النفسية، لأنها تستعمل بفاعلية وقت الحرب وكذلك وقت السلم (الحرب الباردة) وتتميز بشدة تأثيرها على عواطف الجماهير، وقدرتها الكبيرة على الانتشار، وفعاليتها العظيمة التي تبدأ من وصولها إلى المكان الموجهة إليه. وتختلف الإشاعات عن الأساليب الأخرى في أن الوسيلة التي تحملها وتنقلها وتزيد من

حدثها وفعاليتها هي المجتمع المستهدف نفسه، فما إن تصل الإشاعة إلى بعض أفراد المجتمع المستهدف حتى يقومون بروايتها وترويجهما، إلى كل من يعرفون، بل لا يقتصر الأمر عند حد الرواية أو النقل فقط بل يتعدى الأمر إلى أن الشخص الذي ينقل الإشاعة غالباً ما يضيف عليها ويبالغ فيها وربما اختلق أجزاء كثيرة من تفاصيلها، مما يجعل الفائدة من الإشاعة أعظم وأقوى من أية وسيلة بالنسبة لموجّه الإشاعة، لأن الجمهور المستهدف قد حمل عبء نقل الإشاعة إلى كل فرد من أفراد المجتمع، مما ساعد على سرعة نقلها وكذلك ساعد على زيادة فعاليتها وتأثيرها، لأن الفرد سمع هذه الإشاعة من صديقه ومن داخل مجتمعه، وهذا عكس الإشاعات التي تزداد أو تنشر في إذاعات وصحف العدو لأن الوسائل المكشوفة من جانب العدو غالباً ما تكون محل شك وريبة من قبل الجمهور المستهدف (عبد الوهاب كحيل، (د.ت)، ص 71 .

من هذا المنطلق تتضح لنا العلاقة الوطيدة بين الإشاعة والحرب النفسية، وهي علاقة الجزء بالكل، فالإشاعة بمثابة الجزء والحرب النفسية بمثابة الكل، وقد اتفق علماء علم الاجتماع وكذلك علماء علم النفس والمختصون والباحثون في هذا المجال على أن الإشاعة تعد أحد أساليب الحرب النفسية فقد ورد في جميع كتب الحرب النفسية أن الإشاعة أسلوب من أساليبها أو هي وسيلة من أقوى وسائلها، مثلها في ذلك مثل الدعاية وغسل الدماغ أو افتعال الفتن والأزمات وغير ذلك من الأساليب الكثيرة. (مبارك عبد الله المفلاح، 1415هـ، ص 60 .)

والإشاعة سلاح فعال بيد المحترفين من رجال الحرب النفسية يُستعمل للسيطرة على الاتجاهات الشعبية وزعزعة الوحدة الفكرية والانتماء والتماسك الاجتماعي. ولها دور كبير في دعم اتجاهات الجبهة الداخلية المعادية لبث روح الفرقة واليأس بين صفوفها، وكذلك بث روح الانتقام لنشر جو من الشك بين القادة والشعب وبين الضباط والجنود وبين الأصدقاء والحلفاء كما تعتبر من أخطر أنواع الحروب على الإطلاق فيها تستخدم كل وسائل الإعلام بقصد إثارة القلق والتوتر والفتن والكراهية لدى الطرف الآخر بالافتراءات والإشاعات لزعزعة الثقة في المبادئ والأهداف، وخطورة الحرب النفسية تكمن في أنها قد تكون الشرارة لحرب فعلية بما تستحدثه في نفوس السياسيين والعسكريين والقادة المدنيين للمجموعات والأحزاب من تخريب معنوي للتغيير في الاتجاهات ويستخدم فيها لفظ الطابور الخامس وهم من أفراد الجماعة المعادية لتقويض جبهتهم وإشاعة الذعر وتعم الفوضى ويشيع التمرد، ومع التقدم الهائل في وسائل تكنولوجيا الإعلام من إرسال المعلومات تحولت الحرب النفسية إلى حرب نفسية إعلامية استخدمت فيها كل وسائل تقنية المعلومات في الإعلام للوصول إلى

الغايات. وأصبح الإعلام يمثل أكبر خطر في مجالات الحرب النفسية في تلك الوسائل الإعلامية التي تقود إلى هدم الأفكار وتدعيم أفكار أخرى وتثبيتها بشتى الطرق والوسائل الكاذبة أو الصحيحة. ولعل أفذر الوسائل في الحرب النفسية وسيلة إطلاق الشائعات وترديدها والإشاعة دائماً تخرج في حالة الشعور بـ الانهزامية من الطرف الذي يطلق الشائعة وغايتها تضليلية وغوغائية للتأثير في الرأي العام لإشباع الروح الانهزامية، ولا يطلقها إلا إنسان خال من الثقافة والوعي متخصص في إثارة الفتن وإثارة البغض والكرهية وغالباً ما يستهدف أشخاصاً لهم كاريزما أو شخصية قيادية محبوبة ومؤثرة يعرف كيف يستميل الناس ويقنعهم بفكرته، ويستخدم أصحاب الإشاعات كل الأساليب والوسائل، وجرائم الإشاعة تبقى حية دائماً في الكيان الاجتماعي وقد تؤدي إلى تداعي المجتمع والقيم. وتوصف الإشاعات في وقت الأزمات بالإشاعة السامة أو الإشاعة الهدامة، فالحروب والكوارث والأزمات مدمرة بذاتها ويتضاعف تدميرها عندما تتضاعف مضاعفات الإشاعة عليها وهناك صلة وثيقة ما بين الإشاعة والفتنة في استثارة العنف وما بين الفرد أو المجموعة التي تطلق الإشاعات وتروج لها إعلامياً والمرضى والعقد النفسية حيث الفرد أو المجموعة غير المتزنة نفسياً دائماً في حالة الشعور بالانهزام والانكسار والحقد من نجاحات وتقدم الطرف الآخر الذي ترى فيه عدوها اللدود فتتخصص في إطلاق الإشاعات المريضة لتشعر بالتوازن الآتي من أعماق اللا شعور لتعبر عن الحالات العقلية والانفعالية لمطلقها ويجدون فيها متنفساً لتوتراتهم الانفعالية بإفراغها كتابياً أو لفظياً، والمستقرى للتاريخ الإنساني يجد أن الشائعات وُجدت حيث وُجد الإنسان، بل إنها عاشت وتكاثرت في أحضان كل الحضارات، ومنذ فجر التاريخ والشائعات تمثل مصدر قلق في البناء الاجتماعي، والانتماء الحضاري لكل الشعوب والبيئات. ولما جاء الإسلام اتخذ الموقف الحازم من الشائعات وأصحابها لما لنشرها وبثها بين أفراد المجتمع من آثار سلبية، على تماسك المجتمع المسلم، وتلاحم أبنائه، وسلامة لُحْمته، والحفاظ على ببيضته، بل لقد عدَّ الإسلام ذلك سلوكاً منافياً للأخلاق النبيلة، والسجايا الكريمة، والمثل العليا، التي جاءت بها وحثت عليها شريعتنا الغراء من الاجتماع والمحبة والمودة والإخاء والتعاون والتراحم والتعاطف والصفاء، وهل الشائعة إلا نسف لتلك القيم؟! ومعول هدم لهذه المثل؟ وإذا كان في دنيا النبات طفيليات تلتفُّ حول النبتة الصالحة، لتفسد نموها، فإن الشائعات ومرّوجيها أشدُّ وأنكى، لما يقومون به من خلخلة البنى التحتية للمجتمع، وتقويض أركانه، وتصديق بنيانه، ومرّوج الشائعة لئيم الطبع، دنيء الهممة، مريض النفس، منحرف التفكير، صفيق الوجه، عديم المروءة، ضعيف الديانة، قد ترسّب الغلّ في أحشائه، فلا يستريح حتى يُزبد ويُرغي، ويُفسد ويؤذي، فتان فتاك، ساع في الأرض بالفساد، يجلب الفتن للبلاد والعباد. إنه عضو مسموم، وبذاء مسموم، يسري سريان النار في الهشيم، يتلون كالحرباء، وينفث سمومه كالحية

الرقطاء، ديدنه الإفساد والهمز، وسلوكه الشر واللمز، وعادته الخبث والغمز، لا يفتأ إثارة وتشويشاً، ولا ينفك كذباً وتحريشاً، ولا يبرح تقوُّلاً وتهويشاً، فكم حصلت وحصلت من جناية على المؤهلين الأكفيا بسبب شائعة دعيِّ مافون، ذي لسان شرير، وقلم أجبر، في سوء نية، وخبث طوية، وهذا سرّ النزيف الدائم في جسد الأمة الإسلامية، ومنذ فجر التاريخ والشائعات تنشب مخالبتها في جسد العالم كله، لا سيما في أهل الإسلام، يروّجها ضعاف النفوس والمعرضون من أعداء الديانة، ويتولى أعداء الإسلام عبر التاريخ، لاسيما اليهود قتلة الأنبياء ونقضه العهود، بغية هدم صرح الدعوة الإسلامية، والنيل من أصحابها، والتشكيك فيها، وكما سبق لم يسلم من شائعاتهم حتى الأنبياء عليهم صلوات الله وسلامه، فقد تعرّضوا لحملة من الافتراءات، والأراجيف ضد رسالتهم، تظهر حيناً، وتحت جُنح الظلام أحياناً،

{(سورة البقرة: 87) . }

ونبي الله هود - عليه السلام - يشاع عنه الطيش والخفة كما قال تعالى: {
{(سورة الأعراف:66) ومرة يشاع عنه أنه أصيب في عقله: }

*

{ (سورة هود:54) . }

:

1- :

يمكن أن يقصد بالتفتيت الروح المعنوية أو تفتيت الصفوف وزرع الفتنة والفرقة بينها، وبهذه الوسيلة تقوم الإشاعة بدورها في تدمير القوى المعنوية وتفتيتها. وقد استعان الألمان بالإشاعات في تفتيت معنويات الفرنسيين، وخطوا الإشاعات المتشائمة بالإشاعات الحاملة أو المتفائلة. وقد استمر الاضطراب الذي سببه الهجوم الألماني بين الابتهاج واليأس، وسرعان ما وصلوا إلى درجة من الحيرة والقلق، وأصبحوا لا يستطيعون التمييز بين ما هو صادق وما هو كاذب.

وفي هذا الأسلوب يبدأ رجل الحرب النفسية بنشر الإشاعات لإيجاد جو من عدم الثقة لدى خصمه، ولزيادة التفكك داخل الشك، فالإشاعة لا تثبت أي شيء، بل تؤدي عملها فقط إذا استطاعت أن تنتشر جواً من عدم الثقة (معتز سيد عبد الله، 1997، م، ص192)

2- () :

هذا الأسلوب يعتمد على حقيقة أن الإشاعات يمكن أن تخفي الحقيقة، فيقوم أحد الجانبين بالسماح بتسرب بعض المعلومات، وبذلك يصعب على الجانب الآخر معرفة الأسرار

الحقيقية من الأخبار الكاذبة، ولقد كان الألمان سادة في هذا الأسلوب، فقد كانوا يطلقون الكثير من الأنباء المتناقضة من داخل ألمانيا إلى البلاد التي يريدون أن يحدثوا فيها اضطراباً بين الناس (صلاح نصر، 1988م، ص 333).

-3

:

يقوم هذا الأسلوب على أساس خداع الخصم بالإيحاء إليه ببعض الأخبار والمعلومات الخاطئة، وما إن يذيع الخصم هذه الأخبار والمعلومات حتى يتم توضيح الأمر للرأي العام حتى تصبح لديهم قناعة بكذب مصادر أنباء العدو (معتز سيد عبد الله، 1997م، ص 193).

-4

:

خير مثال لذلك ما قام به اليابانيون في الحرب العالمية الثانية، إذ روجوا إشاعات مبالغاً فيها عن خسائر الأمريكيين في الاشتباكات البحرية. لقد كانوا لا يعرفون حقيقة خسائر العدو، وكانوا يهدفون من وراء ذلك أن يثيروا الأمريكيين، فيقوموا بدورهم بنشر حقيقة خسائرهم. وبالفعل نجحت هذه الوسيلة إذ إن انتشار هذه الإشاعات أثر تأثيراً بالغاً في معنويات الشعب الأمريكي مما جعل الحكومة الأمريكية تسرع في إذاعة الحقائق عن الخسائر، رغبة منها في دعم الروح المعنوية. وبذلك استطاع اليابانيون أن يعرفوا الحقائق التي تهمهم .

)

(

الإسلام لا يرضى عن اختلاق الإشاعة الكاذبة؛ لأن فيها ضرراً، والإسلام لا ضرر فيه ولا ضرار، والكذب مذموم ومن النصوص الدالة على حرمة إشاعة الكذب والإضرار بالناس: قوله تعالى: {

(105) وقوله: }

{(سورة الأحزاب : 58) وقوله عن المرجفين: }

(سورة الأحزاب : 61) .

وقوله – صلى الله عليه وسلم – "إِنَّ دِمَاءَكُمْ وَأَعْرَاضَكُمْ وَأَمْوَالَكُمْ عَلَيْكُمْ حَرَامٌ" رواه البخاري ومسلم وقوله: (إِنَّ أَرْبَى الرَّبِّاِ الْاِسْتِطَالَةَ فِي عَرْضِ مُسْلِمٍ بِغَيْرِ حَقٍّ" رواه أبو داود. قوله: (أَيْمًا رَجُلٌ أَشَاعَ عَلَى رَجُلٍ مُسْلِمٍ بِكَلِمَةٍ هُوَ مِنْهَا بَرِيٌّ يُشِينُهُ بِهَا فِي الدُّنْيَا كَانَ حَقًّا عَلَى اللَّهِ أَنْ يُذِيْبَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِي النَّارِ حَتَّى يَأْتِيَ بِنَفَاذٍ مَا قَالَ" (رواه الطبراني بإسناد جيد)، وفي رواية أخرجه البغوي: "وَمَنْ قَفَا مُسْلِمًا بِشَيْءٍ يَرِيدُ شَيْنَهُ بِهِ حَبَسَهُ اللَّهُ عَلَى جِسْرِ جَهَنَّمَ حَتَّى يَخْرُجَ مِمَّا قَالَ" وقوله: "لَا يَحِلُّ لِمُسْلِمٍ أَنْ يَرُوِّعَ مُسْلِمًا" رواه مسلم وقوله من أخاف مؤمناً كان حقاً على الله ألا

يُؤمّنه من فزع يوم القيامة (رواه الطبراني) ، ولا شك أن الإشاعة فيها ترويع للمسلم وتخويف له.

وسمى صاحب الخبر الكاذب فاسقاً فقال تعالى: {

{(سورة الحجرات: 6) وسمّاه

شيطاناً فقال عن نعيم بن مسعود الأشجعي قبل أن يُسلم وأراد أن يخذل جيش المسلمين في غزوة بدر الصغرى }

{(سورة آل عمران : 175) كما وصفه بأنه يحب الشر للناس كالمرجفين الذين في قلوبهم مرض فزادهم الله مرضاً والذي يحب الشر للناس ليس مؤمناً، كما نص الحديث "لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه"(رواه البخاري ومسلم)، والعقوبة تقدر بقدر الضرر الذي تخلفه وراءها، والآثار التي تتركها في جسد المجتمع الإسلامي الذي هو الهدف الحقيقي من وراء قذف الإشاعة وإطلاقها، وهي بلا شك عظيمة وخطيرة وتضرب في العمق مباشرة، فكان العقاب الإلهي متواكباً مع الصدى الذي تحدثه، يقول تعالى في معرض الحديث عن عقاب مروجي الإشاعة: {

{(سورة النور: 19) فعقوبة مروج الإشاعة لها

ثلاث أبعاد:

1- (عذاب أليم) :أقصى درجات العذاب والألم وبعنوان واسع دون تحديد طبيعة هذا العذاب وماهيته وذلك لإطلاق العنان للخيال لتصور شتى وأصناف العقاب .

2- (في الدنيا والآخرة) : على مرحلتين دنيوية وأخروية كتعبير إلهي عن فداحة وعظم الذنب المرتكب، والدنيوي قد يكون الفضيحة والنبذ من المجتمع بعد كشف زيف مدعاة، وقد يكون في صورة بلاء دنيوي مالي أو جسدي كمظهر وتعبير عن الغضب الإلهي .

3- (والله يعلم وأنتم لا تعلمون) :أي هناك أمر مغيب اختص الله به لنفسه وهو ما يعرف بعنصر المفاجئة، فالباري أبقى نقطة خفية ليزيد الأمر سوءاً في حق المحب للإشاعة.

"

لمّا فشل المنافقون في محاولاتهم التخيلية، وخابت آمالهم في هزيمة المسلمين عبر صراعهم مع الوثنيين واليهود، وحقق النبي صلى الله عليه وسلم انتصارات عديدة على كلتا الجهتين، تحولوا إلى حلقة جديدة من سلسلة الإيذات والمحن التي نالها منهم المسلمون، وذلك من خلال أسلوب التخريب الداخلي بنشر الإشاعات المغرضة الهدامة، التي من شأنها أن

تزلزل بنيان المجتمع الإسلامي وتشل حركته، ففي أثناء عودة المسلمين إلى المدينة بعد غزوة بني المصطلق نزلت عائشة أم المؤمنين لتقضى حاجتها، فلما عادت إلى هودجها فقدت عقداً لها، فرجعت تبحث عنه حتى وجدته، وفي هذه الأثناء تحرك الجيش، وحمل الرجال هودجها فوضعه على البعير وهم يحسبونها فيه – إذ كانت صغيرة خفيفة – وكان الحمالون جماعة لم ينتبهوا لخفة الهودج، ومضى المسلمون إلى المدينة وقد تركوها في البيداء، فمكثت في مكانها وقد علمت أنهم سيفقدونها ويرجعون إليها، ثم غلبتها عينها فانامت، فمر بها صفوان بن المعطل – رجل من خيار الصحابة رضي الله عنه – قد نزل أخريات الجيش ونام هو الآخر . فلما مر بها استرجع ولم يكلمها وإنما أناخ لها بعيده لتركب ثم سار بها يقودها حتى قدم بها وقد نزل الجيش في نحر الظهيرة، فوجد المنافقون الفرصة سانحة لإطلاق سهام الشائعات، فنشروا الريب، وأذاعوا الكذب، وجعل عدو الله زعيم المنافقين يغرى الناس بإثارة الشائعات حتى انزلق في فتنته بعض المؤمنين، فما وصلوا إلا أفاض أهل الإفك في إفكهم وضاق النبي صلى الله عليه وسلم ذرعاً بدعايات المنافقين، لكنه بشر من البشر، ليس له اطلاع على غيب مكنون ولا ضمير مجهول، ولا على قصد ملفق كاذب. وكان من حكمة الله عز وجل أن يتأخر شهراً حتى بلغت القلوب الحناجر، والنبي صلى الله عليه وسلم في كرب عظيم، ماذا يفعل أمام تلك الشائعات؟ ولو كان الوحي شعوراً نفسياً ينبع من كيان النبي صلى الله عليه وسلم أو يخضع لإرادته كما يقول الفلاسفة ومن نحا نحوهم من الجهلة والمارقين، فما الذي منعه أن يسارع فيحمي عرضه، ويذب عن نفسه بكلمات ينسبها إلى وحي السماء، ولكنه ما كان ليتترك الكذب على الناس ثم يكذب على الله، }

{(سورة الحاقة:44-47) ، وقد أخذ رسول

الله صلى الله عليه وسلم بدافع بشريته يقلب الرأي على وجوهه ويستعين بمشورة المقربين إليه من أصحابه، فما سمع منهم إلا خيراً في أهله، فما كان منه إلا أن شكاه أهل الإفك لأصحابه في المسجد فقال: يا معشر المسلمين! من يعذرني من رجل قد بلغني عنه أذاه في أهلي، والله ما علمت على أهلي إلا خيراً، كل هذا وعائشة رضي الله عنها لا تدري شيئاً عما حدث حولها، لأنها لما رجعت المدينة مرضت فلم تشعر بما يتناقله الناس، إلا أنها كانت تستشكل غياب وده وتلطفه الذي كان يزيد في حال مرضها، فلم تر ذلك في مرضها هذا، ثم أنها علمت بما يخوض فيه الناس من شأنها، فازداد مرضها واستأذنت رسول الله صلى الله عليه وسلم أن تأتي أبويها فأذن لها، وهناك أكدت لها أمها خوض الناس في شأنها، فقالت سبحان الله! أوقد تحدث الناس بهذا، فبكت تلك الليلة لا يرفأ لها دمع ولا تكتحل بنوم، وهي تنتظر أن يُعلم الله نبيه ببراءتها برؤيا صادقة، ولا شك أن النبي صلى الله عليه وسلم نفسه كان في أشد الحاجة إلى وحي يطمئن نفسه ويذب عن عرضه ثم إن رسول الله صلى الله عليه وسلم أتاه في بيت أبيها، فحمد

الله وأنتى عليه ثم قال) :أما بعد يا عائشة إنه بلغني عنك كذا وكذا، فإن كنت بريئة فسيبرئك الله، وإن كنت ألممت بذنب فاستغفري الله وتوبي إليه، فشق ذلك عليها جداً وطلبت من أبيها أن يجيبا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال كل منهما: لا أدري ما أقول لرسول الله، ولما أيست عائشة من ثبات براءتها تمثلت بقول يعقوب عليه السلام : {

{(سورة يوسف:18) ، فما قام رسول الله صلى الله عليه وسلم من مجلسه حتى أنزل الله عليه آيات البراءة : {

{(سورة النور:11) إلى آخر الآيات فقال النبي صلى الله عليه وسلم (:أبشرى يا عائشة: قد أنزل الله براءتك (وهكذا تولى الله تعالى بنفسه الدفاع عن عرض رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنزل قرآنا يتلى إلى يوم الدين يشهد ببراءة الصديقة بنت الصديق مما أشيع في حقها، ويظهر منزلة رسول الله وأهل بيته عنده، وكرامتهم عليه. ، ولولا عناية الله لعصفت بالأخضر واليابس، حتى تدخل الوحي ليضع حداً لتلك المأساة الفظيعة، ويرسم المنهج للمسلمين عبر العصور للواجب اتخاذ عند حلول الشائعات } حلول الشائعات }

{(سورة النور:12) إلى قوله سبحانه: }

{ *
{(سورة النور:16-17) ، تقول عائشة - رضي الله عنها-: "مكنت شهراً لا يقرأ لي دمع ولا أكتحل بنوم"، حتى برأها الله من فوق سبع سموات، - رضي الله عنها وأرضاها، لقد كان حادث الإفك خيراً في الآجل والعاجل من حيث فوائده العظيمة ونتائجه العميمة ، وصدق الله (: {

{(سورة النور:11) أن الله أراد أن يضرب بوقوعه المثل للمؤمنين بأن الاتهام الكاذب لم يبرأ منه سيد البشر صلى الله عليه وسلم، وأفضل الناس بعد الأنبياء، حتى لا يتسرع المؤمنون في مواجهة مثل هذه الحوادث، بل يجب على من ابتلى بشيء من ذلك أن يتجمل بالصبر ويتصرف بحكمة وروية، وقوع هذه الحادثة بيان خطورة الإشاعة وما يترتب عليها من العذاب العظيم في الآخرة، وحتى في الدنيا، فقد جلد نفر الذين خاضوا في الإفك جزاء تصديقهم لهذه الإشاعة وإشاعتها، هذه القصة أنها بينت اختلاف مواقف الناس على حسب إيمانهم وديانتهم، فقد ضرب كثير ممن سمع الإفك أروع الأمثلة على الحلم والورع والقيام بحقوق الأخوة وحسن الظن بالمسلمين، فمن ذلك أن أم أيوب قالت لزوجها أبي أيوب: ألا تسمع ما يقول الناس في عائشة؟! فقال أبو أيوب: بلى! وذلك الكذب، أكنت يا أم أيوب تفعلين ذلك؟ قالت: لا والله ما كنت لأفعله! قال: فعائشة والله خير منك! ومن أروع مواقف إحسان الظن بالمسلمين موقف زينب بنت جحش، وكانت هي التي تسامي عائشة من زوجات النبي صلى الله عليه وسلم والضرائر مجبولات على الغيرة، ولا شك أن هبوط سهم عائشة يرفع من قدر ضررتها - لكن ورعها رضي الله

عنها وديانتها أبت لها حين سألها النبي صلى الله عليه وسلم عن عائشة إلا أن تقول: أحمى سمعي وبصري! ما علمت إلا خيراً، وقريب من هذا قول أسامة بن زيد لما استشارة النبي صلى الله عليه وسلم في شأن عائشة، قال: يا رسول الله أهلك، وما نعلم إلا خيراً، ولقد ورد على لسان بعض هؤلاء نفس العبارة التي أراد الله من الخائضين أن يتوقفوا عندها، {
{(سورة النور:16) ، ، التنبيه

على خطورة شيوع المنكرات في المجتمع، وأن المشارك في ذلك ولو بالرضا به فيما لو وقع من غيره له عذاب أليم، فكيف بمن يفعله ويباشره : }

{(سورة النور:19) ، فمجرد محبة انتشار الفاحشة متوعد بالعذاب، فكيف بمن يعمل على نشرها ويباشر إشاعتها في المجتمع؟ وإن من أولى الخطوات في مواجهة حرب الشائعات تربية النفوس على الخوف من الله، والتثبت في الأمور، فالمسلم لا ينبغي أن يكون أذنا لكل ناعق، بل عليه التحقق والتبين، وطلب البراهين الواقعية، والأدلة الموضوعية، والشواهد العملية، وبذلك يُسدّ الطريق أمام الأعداء، الذين يعملون خلف الستور، ويلوكون بألسنتهم كل قول وزور، ونستطيع أن نحدد طريقة التعامل مع الشائعات في أربعة نقاط مستنبطة من قصة الأفك، التي رسمت منهجاً للأمة في طريقة تعاملها مع أية شائعة إلى قيام الساعة :

: أن يقدم المسلم حسن الظن بأخيه المسلم، قال الله تعالى: {

{(سورة النور:12) .

: أن يطلب المسلم الدليل البرهاني على أية إشاعة يسمعها، كما قال تعالى: {

{(سورة النور:13) .

: أن لا يتحدث بما سمعه ولا ينشره، فإن المسلمين لو لم يتكلموا بأية إشاعة، لماتت في مهدها قال الله تعالى: {
{(سورة النور:16)-

(17)

: أن يرد الأمر إلى أولى الأمر ولا يشيعه بين الناس أبداً، وهذه قاعدة عامة في كل الأخبار المهمة، والتي لها أثرها الواقعي، قال الله تعالى: {

{ (سورة النساء:83) .

ومن خلال آيات حادثة الافك نستطيع أن نستنتج الخطوات العملية لصد الإشاعة من قبل الكيان الإيماني وهي:

• أولاً: إن الإشاعة تكشف الأعداء للمجتمع: فالإشاعة رغم ما يكتنفها من سلبيات كبيرة كظاهرة مرضية في المجتمع، فإنه لها جانب إيجابي وهو كشف الأعداء الذين يكيدون بالمجتمع الإيماني ويحاولون زعزعة وحدته، كما تسهم في إبراز نقاط الضعف العامة ليتم علاجها قبل أن تتفاقم وتتزايد يقول تعالى { (سورة النور: 11) فالدرس الأول علينا أن نتجاوز السلبيات وأن نبرز الوجه الإيجابي للمجتمع الإسلامي.

• ثانياً: حسن الظن بالمؤمنين: الشرارة الأولى لنجاح الإشاعة في المجتمع هو فتح ثغرة لها في نفوسنا، وإعطاء مجال لتصديقها ثم العمل على التحقق منها، الأمر الذي يؤدي بشكل طبيعي إلى ترويجها حتى وإن لم تكن صحيحة، لذا القرآن الكريم يدعو المؤمنين إلى حسن الظن بالآخرين، وعدم تقبل الإشاعة، بل وحتى التحقق منها كي لا يتاح المجال لیتسع الخرق على الراقع يقول تعالى: { (سورة النور: 12).

• ثالثاً: سوء الظن بمروج الإشاعة: من يروج الإشاعة في الغالب لا يهدف إلى خير وصلاح المجتمع، بل أسمى غاياته وأهدافه هو تشويه المستهدف بالإشاعة، وإثارة الفتنة في الوسط الاجتماعي للفئة المؤمنة لذا يردعه القرآن الكريم ويعبر بالنظرة الأولية لهؤلاء في تنمة الآية بقوله: { (سورة النور: 12)

• رابعاً: اعتماد الأسس الشرعية للخبر: يضع القرآن بين أيدينا قانوناً واضحاً للتهم الأخلاقية التي تمس بطهر وشرف الآخرين، ينبغي أن تكون هي المعيار في تصديق ورفض أي خبر، وليس قبوله على عواهنه، وهو توفر الشهود الصادقون الذين يترتب على قولهم الأثر الشرعي يقول تعالى: {

{ (سورة النور: 13)، وهذا النمط من التعامل مع الأخبار الاجتماعية يقوض بشكل كبير من توغل الأخبار المختلفة في المجتمع، ويحد من انتشارها، خاصة مع وصم هؤلاء بـ «هم الكاذبون.

• خامساً: ضرورة بث الوعي الاجتماعي: من الوقود الفاعل لنجاح الإشاعة، هو قلة الوعي الاجتماعي، وفقدان بعد النظر للخبر، والعواقب التي تترتب على نشر أي خبر دون تحقق وثبت، وبتعبير قرآني تهوين الأمور وتبسيطها يقول تعالى: {

{(سورة النور: 15) فأَي خَبر

ما لم نصل به إلى درجة العلم واليقين لا يجوز نشره وبثه خاصة السلبية منها، وإنما الموقف الصحيح والواعي مع هذا النموذج من الأخبار هو إيقافها عند حدها وعدم السماح لها بتخطينا إلى غيرنا وتعامل معها بصرامة وحزم لتفتيتها والقضاء عليها يقول تعالى : {
{(سورة النور: 12).}

■

- من الضروري أن يكون الدور الإعلامي الذي ينبغي أن تقوم به العناصر والأجهزة الإعلامية الإسلامية متّصفاً بالمبادرة والسبق إلى الرأي العام والناس الذين تعيش معهم، فتوضّح لهم الحقائق، وتعرفهم بالأمور السياسية والفكرية والعسكرية... الخ، قبل أن يعرّضوا الإشاعة والتضليل؛ ليكتسبوا المناعة والقدرة على المقاومة، فالوقاية خير من العلاج.

6- روي عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قوله: " قولوا في الفاجر ما فيه ليحذره الناس"، فلا بدّ من فضح أعداء الإسلام، وكشف خطّطهم، ونواياهم، وأساليبهم، وانحرافهم، وجرائمهم؛ ليحذرهم الناس؛ وليحذروا عملاءهم المسخّرين لخدمتهم، الذين يفرقون صفوف المسلمين، ويشيعون الأباطيل والتّهّم والإشاعات.

تلك أفكار ومبادئ أساسية تتعلّق بالعمل الإعلامي والدعاية والإشاعة والخبر والأراجيف، ولا بدّ من مراعاتها لمواجهة الحرب النفسية ولإيصال الحقيقة إلى الناس ولصيانة الرأي العام وحمائته من التضليل والجهل والفوضى.

وللإعلام أهمية في نشر الشائعات أو مواجهتها والقضاء عليها ولكن ما حجم هذا الدور وطبيعته إيجاباً أو سلباً؟، ولهذا توجد مجموعة من العوامل التي تحدد طبيعة دور الإعلام في مواجهة الإشاعات لعل أهمها:

- 1- طبيعة وحدود التأثير الإعلامي.
 - 2- دراسة الأبعاد المختلفة للشائعات.
 - 3- طبيعة النظام الإعلامي ويتمثل في الفلسفة الإعلامية والإطار القانوني الذي يترجم السياسات الإعلامية ثم البنية الاتصالية والممارسات الإعلامية في الواقع الفعلي.
 - 4- طبيعة مضمون وشكل الشائعة.
 - 5- أحكام المصدقية في المصادر الإعلامية. (محمد شومان، 2002 ص ص 106-112)
- كما أن على البيت والمسجد والأسرة والمدرسة ووسائل الإعلام دوراً كبيراً في المحافظة على سلامة المجتمع من شرورها وأخطارها، بدءاً بالوعي وتقوية الوازع الإيماني وتبيين الحقائق ونشرها، وعدم التساهل في نقل الكلام وبث الأنباء، لا سيما في أوقات الأزمات، وعدم

التهويل والإثارة في التعليقات، والمبالغة في التحليلات، دون تزييف أو التواء، رفعاً من روح المعنوية، وبعداً عن الخور والضعف والانهازمية، كما قال سبحانه

{ (سورة النور: 13) .

1- أن يقدم حسن الظن بأخيه المسلم ، وهو طلب الدليل الباطني الوجداني، وأن ينزل أخيه المسلم بمنزلته، وهذه هي وحدة الصف الداخلي : {

{(سورة النور: 16) الدليل الخارجي البرهاني : {

{(سورة النور: 13) .

3- أن لا يتحدث بما سمعه ولا ينشره، فإن المسلمين لو لم يتكلموا بمثل هذه الشائعات لماتت في مهدها ولم تجد من يحيها إلا من المنافقين : {

{(سورة النور: 15) .

4- أن يرد الأمر إلى أولي الأمر، ولا يشيعه بين الناس أبداً، وهذه قاعدة عامة في كل الأخبار المهمة ، والتي لها أثرها الواقعي ، كما قال -تعالى- : {

{ (سورة النساء: 83)

والشائعات إذا حوصرت بهذه الأمور الأربعة، فإنه يمكن أن تتفادى آثارها السيئة المترتبة عليها ، ولكن ليس الإشكال في هذا بل الإشكال أن هناك فريق من المؤمنين يرضون أن يستمعوا لمثل هذه الإشاعات، هذا فضلاً عن فريق من أصحاب القلوب المريضة التي تحب البحث ونشر مثل هذه الأمور، وقد بين الله ذلك بقوله -تعالى- : { (سورة التوبة: 47)

ويمكن استعراض مجموعة من الاستراتيجيات الإعلامية للتصدي للشائعات تقوم على مبادئ وأسس ذكر الحقائق والإفصاح والشفافية وسرد الحقائق وتفسير الأحداث. وابرز الاستراتيجيات الإعلامية في التصدي للشائعات:

1- إستراتيجية التركيز والتي يقصد بها استخدام وسائل إعلامية متعددة لتوصيل الرسالة للجمهور .

2- الإستراتيجية الديناميكية النفسية والتي تعتمد على عوامل إدراكية أو عاطفية للتأثير في الفرد أو الجماعة .

3- الإستراتيجية الثقافية الاجتماعية والتي تقدم رسائل إعلامية مقنعة تحدد المتطلبات الثقافية وقواعد السلوك لدى الأفراد والجماعات بحيث يؤدي ذلك إلى تعديل في السلوك الاجتماعي.

4- إستراتيجية الموقف المشكل وهي تستخدم لتعريف الجمهور بالأخبار والآراء وقت الأزمات ومن ثم تقييم أداء وفاعلية النظام الإعلامي.

5- إستراتيجية الاتصال الوقائي وهي تستخدم في توعية الجمهور بمفهوم الشائعات والظروف المحيطة والمرتبطة بنشأتها وتطورها والمخاطر الناجمة عنها. (محمد شومان، 2002، ص ص 113-120)

)

يتطلب من المجتمع التصدي للإشاعات، والتخطيط لاستئصال جرثومتها، حتى لا تقضي على البقية الباقية من تماسك المجتمع الفلسطيني، وتلاحم أفرادهِ. وواجب علماء الأمة والدعاة، وطلاب العلم والشباب في ذلك كبير وعظيم، فإنهم مستهدفون، فعليهم أن يدركوا أبعاد المؤامرة، وأن لا يكونوا ميداناً خصباً لتواجدها، وانتشارها بينهم، وأن يحرصوا على التثبت والتبيين، وأن يحذروا مسالك التأويل والهوى، وأن يقفوا في الأحداث عن علم وبصيرة، ويكفوا ببصر نافذ، ونظر ثاقب، وظنّ حسن، بعيداً عن إيغار الصدور، وبعث الشائعات والشُرور، معتصمين بالكتاب والسنة متخذين من موقف السلف الأنموذج عند الفتن .

والأمة مطالبة كلُّ في مجاله للقضاء على هذه الظاهرة التي لها آثارها المدمرة ضد أمن الأمة واستقرار المجتمع، و لدفن الإشاعة طرقاً كثيرة منها:

- 1- تذكير الناقل بالله تعالى وتحذيره من مغبة القول بلا علم .
- 2- تذكير الناقل بالعاقبة المتحصلة إذا كانت الإشاعة كذباً أو مبالغاً فيها .
- عدم التعجل في تقبل الإشاعة دون استفهام أو اعتراض .
- 3- عدم ترديد الإشاعة لأن في ترديدها زيادة انتشار لها مع إضفاء بعض بل كثير من الكذب عليها وكما قيل في المثل الروسي: الكذبة كرة ثلجية تكبر كلما دحرجتها.
5. "اقتفاء خط سير الإشاعة وتتبع مسارها للوصول إلى جذورها ووضع اليد على مطلقها ومحاسبتهم بحزم . "

6. عدم المبالاة أو إظهار التعجب والاهتمام عند سماعها من أطراف أخرى والتشكيك في صحتها . فهذا بحد ذاته يخفف فورة ناقلي الإشاعة ويجعلهم يراجعون أنفسهم قبل بث تلك الشائعة. كما أن في الإعراض عن الإشاعة وعدم الاكتراث بها سبب رئيسي في إخماد الإشاعة. قال الإمام مسلم صاحب الصحيح رحمه الله تعالى : إذ الإعراض عن القول المطروح أخرى لإماتته وإخمال ذكر قائله وأجدر أن لا يكون ذلك تنبيهاً للجهال عليه.

7. أن يحاول أن يرد على الإشاعة في الصحف وما شاكلها إذا كانت الإشاعة ناشئة من الصحف أو أنها بلغت بين الناس مبلغاً عظيماً . فإن في بيان بطلان الإشاعة أمام أكثر عدد من الناس ، أسرع وسيلة للقضاء عليها وإخماد ذكرها . وإن لم يخمد ذكرها بالكلية فعلى الأقل إزالة القناعة التامة بها من أذهان الناس.

:

- 1- إذا سمع أحدنا إشاعة، أو خبراً، لا يعرف مصدره، أو سمعه من مصدر لا يوثق به، كالإذاعات والصحف والعناصر المعبرة عن مصالح أعدائنا، فلا يصح التصديق أو الاعتماد على هذا الخبر، وهو محرّم، قد نهانا القرآن عنه في آية النبأ.
- 2- يجب أن نتسلّح بالقوة والمناعة النفسية، فلا نتأثر بالإشاعات والأخبار التي يروّجها خصومنا، فقد يشك الإنسان في الخبر أحياناً، ولكنه يتأثر به نفسياً، فيؤثر على معنوياته، وموقفه، وبهذا التأثير، وبتلك الاستجابة، يتحقق غرض الإشاعة المخربّة، والدعاية المضادّة، فإنّ ذلك هدف أساس من أهدافها.
- 3- إذا سمعت إشاعة أو تهمة أو خبراً مرجفاً، يستهدف قوّة المسلمين أو وحدتهم أو مصالحهم، فاحذر من أن تنقله، فتساهم في نشر الإشاعة، وتسخر نفسك لخدمة الأجهزة المخربّة والعناصر المروّجة للإشاعات والدعاية الكاذبة، ولو على نحو الرواية، بان تقول: يقولون كذا، أو يشاع وقوع هذا الحدث أو حدوث ذلك الشيء... الخ، فإنه خدمة لمصممي الإشاعة، وتجنيد لك لخدمة أغراضهم من حيث لا تشعر.

4- إذا سمعت خبراً، أو إشاعة صحيحة، أو اطّلت على شيء فاحذر أن تنتشر ذلك، مازال في نشره ضرر بمصلحة الأمة ، ونشر مثل هذا الخبر يساهم بإضعاف موقف الأمة، وموقع الرسالة، والأهداف الإسلامية، ويجعل منك أداة هدم من حيث لا تشعر.

مصدقاً لقوله تعالى: }

{ (6 : .

ومن وسائل القضاء على الإشاعات الكاذبة ما ذكره الشيخ محمد سيد طنطاوي

1. التثبت من صحة ما يقال وما يسمع.
2. رد الأمور إلى مصادرها الأصلية.
3. كتمانها وعدم تكرار الحديث عنها.
4. مواجهتها بالحقائق الثابتة والأدلة القاطعة.
5. غرس الروح المعنوية العالية في المجتمع.
6. تغليب حسن الظن بالناس. (محمد سيد طنطاوي، 2001 ص ص 187-221)

- 1- القرآن الكريم
- 2- تفسير ابن كثير
- 3- تاريخ الإسلام للذهبي المجلد الثالث، البداية والنهاية ج/6-7"
- 4- زهير إحدان، مدخل لعلوم الإعلام و الاتصال. الجزائر:ديوان المطبوعات الجامعية،1991.
- 5- صلاح نصر، الحرب النفسية في معركة الكلمة والمعتقد، الجزء الأول، الوطن العربي: القاهرة، الطبعة الأولى ، 1988م، ص 333
- 6- عبد الوهاب كحيل: الحرب النفسية ضد الإسلام، عالم الكتب: بيروت (د.ت)، ص 71
- 7- علي سلطاني، رسالة ماجستير غير منشورة ،جامعة الأمير عبد القادر الإسلامية، قسنطينة ،الجزائر
<http://alwaei.com/topics/current/article.php?issue=443&sdd=776>
- 8- فتحي عكاشة و شفيق زكي، علم النفس الاجتماعي.الإسكندرية:المكتب الجامعي الحديث،1997.
- 9- مبارك عبد الله المفلح، الإشاعة ومخاطرها التربوية من منظور إسلامي، رسالة ماجستير، جامعة اليرموك بالأردن، 1415هـ، ص 60
- 10- محمد سيد طنطاوي،2001.الإشاعات الكاذبة وكيف حاربها الإسلام، ط1، دار الشروق، القاهرة ص ص187-221
- 11- محمد شومان،الإعلام والأزمات مدخل نظري وممارسات عملية، دار الكتب العلمية ،القاهرة،2002 ص ص 106-112
- 12- محمد علي الحرز، عقوبة محدث الإشاعة، الإشاعة.. بمنظور قرآني
<http://www.rasid.com/artc.php?id=13413>

13- محمد عويضة، علم النفس الإشاعة.بيروت: دار الكتب العلمية،1996.

14- معتز سيد عبد الله: الحرب النفسية والشائعات، دار غريب، القاهرة: 1997م، ص 193 .

15- ميشال لويس روكيت، الشائعات، ترجمة وجيه اسعد،دمشق،دار البشائر للطباعة والنشر والتوزيع،1994،ص14

16- مرتكزات أساسية في الأعلام القرآني

<http://www.balagh.com/matboat/qbook/71/se0o9e9v.htm>

17- الأساليب التي تستخدم فيها الإشاعات في الحرب النفسية:

<http://haras.naseej.com/detail.asp?InNewsItemID=215915&InTemplateKey=print>

18- السيرة النبوية لابن هشام / ج3 ص229، ص236

19- حادثة الافك

<http://www.quranway.net/index.aspx?function=Item&id=260&lang=>

20- كيف واجه الإسلام الإشاعات الكاذبة؟

http://www.arabicmagazine.com/last_issue2.asp?order=3&last_issue_number=5123&num=5160

21- مقاومة الإشاعة

<http://www.islamonline.net/fatwa/arabic/FatwaDisplay.asp?hFatwaID=13002>